المصدر: الوفد
التاريخ : ١٩٩٢/٦/١١

قراءات رد اعتبار السادات

هل كان الرئيس الراحل انور السادات على صواب فى سياساته الى هذا الحد ؟ .. سؤال يطرح نفسه مع (الموضة) الجديدة التى انتشرت بين عدد من كتابنا ومفكرينا ، واعادت اليهم وعيهم فاكتشفوا فجاة ان الرئيس السادات كان ذا بعد نظر فى سياساته . فراحوا يتخلون عن معارضتهم له ويردون له اعتباره .

وفى كتاب صدر عن دار الشروق منذ ايام تحت عنوان (اعادة الاعتبار للرئيس السادات) يحاول الدكتور سعد الدين ابراهيم تاكيد هذا التوجه بالاشارة الى انه وقد كان من اشد المعارضين للرئيس السادات فى حياته . فان الاحداث الاقليمية والدولية التى وقعت مؤخرا اثبتت ان السادات استشرف ارهاصات هذه الاحداث ، وانه على هذا الاساس ـ الدكتور سعد ـ يعيد تقييم موقفه لينصف الرجل باعتبار ان (الرجوع الى الحق فضيلة) .

وتحديدا فان المشروع الساداتى ، كما يتناوله الدكتور سعد ، تركز على اربع سياسات رئيسية هى : الانفتاح الاقتصادى ـ الديمقراطية ـ العلاقة مع الغرب ـ التسوية السلمية مع اسرائيل .

وينطلق الدكتور سعد فى رده لاعتبار السادات من ان توجهاته فى هذه السياسات كانت صائبة . ومع امكانية الاقرار بهذا بالنسبة لبعض السياسات ، الا ان التطبيق الخاطىء قوض من الاثار الايجابية لهذه السياسات وافرغها من مضمونها وجعل محصلتها سلبية . فقد كان السادات سباقا بالفعل فى الاخذ بسياسة الانفتاح الاقتصادى التى اتجه اليها العالم كله ، بما فيه الاتحاد السوفييتى او جمهورياته بعد تفككه . غير ان التطبيق الساداتى للانفتاح ـ حسب سياق د . سعد وتعبيره ـ كان ذا (ثمن اقتصادى فادح) ويعرض د . سعد لاثار هذا التطبيق بما يجعلك تنقم على الانفتاح رغم انه قد يكون برىء كسياسة عامة .

اما الديمقراطية فيرى د . سعد ان ما يغفر للسادات انه بدأ التحول الديمقراطى . وبعيدا عن القول بان هذا التحول كان اطارا او واجهة ، فان د . سعد يذكر فى موضع اخر ان السادات ضاق بالتجربة الديمقراطية الوليدة لان الاحزاب الجديدة ـ الوفد والعمل ـ اخذت التجربة ماخذ الجد وبدات توجه الانتقادات لسياساته .. وكانه كان من المفروض ان ياخذوا التجربة على انها (هزار) !!

اما الممارسات غير الديمقراطية من تلاعب بالانتخابات وقوانين مقيدة للحريات ، فافضل مجال موجز لها هو الجزء الاخير من كتاب الدكتور سعد الذى يرد فيه الاعتبار للسادات ! اما العلاقة مع الغرب فقد كان السادات ـ حسب د . سعد ـ مفتونا بالغرب .. ورمى كل (بيضه فى السلة الامريكية) .. فحررنا سيناء وحصلنا على ٣٠ مليار دولار مساعدات .

ولكن .. دفعنا ـ كما يقول ثمنا كبيرا فى حينه .

اما الركن الرابع والمتعلق بالتسوية فقد ادت التطورات الاقليمية والدولية التى لم تكن فى الحسبان ـ خاصة ازمة الخليج وتفكك الاتحاد السوفييتى ـ الى تاكيد صحة توجه السادات الا ان د . سعد يشير الى ان السادات ارتكب عدد من الاخطاء التكتيكية التى ادت الى حصول اسرائيل على تنازلات لم تكن مصر مضطرة لها !

وبعد .. فهل اعاد الدكتور سعد الاعتبار للرئيس السادات ؟ من الواضح ان الجانب الاكاديمى تغلب على الجانب العاطفى لديه . بما يجعلنا نتصور انه اخطا ـ فقط ـ فى عنوان الكتاب

مصطفى عبد الرازق